البعد الأسلوبي للبلاغة العربية
قراءة في كتاب "سر الفصاحة" لابن سنان الخفاجي

أ/ نور الهدى حسني
جامعة محمد خيضر –بسكرة-

الملخص:

تهدف الدراسة إلى بحث مفهومي البلاغة العربية والأسلوبية والعلاقة بينهما في ظل اشتراكهما في السعي إلى التعبير عن المعنى بأيسر السبل وأجملها وبيان هل هما متكاملان ومتداخلان أم منفصلان مختلفان مع محاولة التأصيل النظري للأسلوبية والأسلوب في التراث البلاغي العربي وكشف مدى اهتمام البلاغة العربية بقضايا الأسلوبية الحداثية. بدا بتحديد موضوع الأسلوبية ومفهومها ثم علاقتها بالبلاغة العربية لنختمها ببحث المعالجة البلاغية للأسلوب في تراثنا.

أولا: الأسلوبية وموضوعها.

يعتبر الأسلوب موضوعا خصبا للأسلوبية؛ حيث لم يظهر الاهتمام به إلاّ بعد أن ترسّخت معالم البلاغة القديمة؛ ذلك أن لفظة علم الأسلوب تعني ذلك الفرع الألسني الذي يبحث في خصائص الملفوظ اللغوي من خلال التفاعل الحاصل بين أطراف التواصل وما تؤديه من دلالات تتجاوز حدود العبارات والجمل[1] وهناك من يعرّف الأسلوب بأنه طريقة خاصة في الكتابة قائمة على مبدأ الاختيار ثم التأليف ولقد مرّ هذا العلم بفترات عديدة تشكلت فيها مجموعة من الاتجاهات الخاصة بمدارسته وتطويره وقد كانت البداية مع الجانب الغربي الذي تمتد به الجذور البلاغية إلى العصر اليوناني الذي لا يذكر إلاّ وذِكر "أرسطو"

متعلّق به[2] فكانت البدايات الأولى معه في كتابه "فن الشعر" أين اهتم بالأجناس الشعرية والأدبية التي ظهرت في بدايتها على أنها مجموعة من النصائح والإرشادات الخاصة بفن الكتابة لتتبلور فيما بعد في مفاهيم ثلاثة هي الأجناس والأساليب والصّور وظلت البلاغة طيلة عصر النهضة والعصور الكلاسيكية على هذا النحو قائمة على دراسة الأجناس والصور والأساليب ولقد كان الأسلوب "يقف من البلاغة موقف المساعد على تصنيف القواعد المعيارية التي يحملها إلى الفكر الأدبي والعالمي منذ عهد الحضارة الإغريقية وكتابات أرسطو على نحو خاص"[3] وقد ظهر مصطلح الأسلوب أوّل ما ظهر مع "ديرجابلنتس"**deergabelents** **1875م**[4] الذي عدّ الأسلوب انزياحا في لغة الكاتب يأتي عن طريق الاختيار والتفضيل الخاص من طرفه وهو ينطلق في رأيه من تعريف "بيفون" (**buffon**) القائل بأن الأسلوب هو: "الرجل نفسه"[5].

والرابط الحقيقي بين ما ذهب إليه "ديرجابلنتس" ورأي "بيفون" نابع من اعتقاده بأن لغة المرء إنما هي ثمرة لتقاطع مجموعة من العلاقات الشخصية والفكرية والواقعية والدليل على ذلك أن مصطلح "الأسلوب" لا يتصل البتة بمفهوم العلم وإنما يظهر كصفة للعناصر الكتابية وهو مذهب "كوستاف كويرتنج" (**G.kuerteng**) الذي عدّ الأسلوبية بحثا في وسائل التعبير وأدواته ومنتجه وظروف إنتاجه[6].

لكن هذه اللفظة لم تعرف التطور والنهوض الفعلي إلاّ مع بداية القرن العشرين "وكان هذا التحديد مرتبطا بشكل وثيق بأبحاث علم اللغة فحين ظهرت بوادر النهضة اللغوية في الغرب فيما سمي بالفيلولوجيا (**philology**) أكّدت الصلة بين المباحث اللغوية والأدب"[7] وهذا يعني أنّ مصطلح الأسلوبية لم يعرف التطور إلاّ مع المد السوسييري الذّي اتضحت معه ملامح الدرس اللغوي الحديث وذلك حين فصل القول في الجانب الوصفي البنيوي وأرسى معالم العلاقات اللغوية بين الدّال والمدلول واللغة والكلام والتزامن والتعاقب؛ ونعني

بذلك ربط المقاييس اللسانية بالأبعاد الأدبية والبلاغية؛ إذ أنّ الحدث اللساني يسعى في عملياته إلى تحقيق العملية الإخبارية أمّا الجانب الأدبي فهو يحاول الوصول إلى أبعد من ذلك من خلال محاولة استثارة المتلقي [8] "وتأتي الأسلوبية في هذا المقام لتتحدّد بدراسة الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية"[9] وهذا ما اعتنى تلميذه "شارل بالي"(Ch.bally) بتحديده كعلم قائم بذاته منطلقا من كون اللغة تعبيرا عن العواطف والأحاسيس ثمّ انبرى -أي شارل بالي- لدراسة الأسلوب وفق طريقة علمية بنيوية فقد حدّد مواضيع أسلوبيته انطلاقا من معيارين هما[10]:

1-أنّ علاقة اللغة بالفكر هي الباعث على قولبة اللغة في سياق تسمح به المفردات المتوافرة لدى صاحب الكلمات؛ فيكون إنتاج اللغة رهينا بمعطيات المرسل وعناصره الكلامية والواقع والسياق وأبعاده.

2- من اهتمامات الأسلوبية البحث في اللغة اللسانية التي تصعب دراستها داخل شباك النص الأدبي والسبب في ذلك راجع إلى كون الأسلوبية عند "بالي" متعلقة بفهم الأبعاد التعبيرية للغة النص باستثناء ما يحويه من أبعاد جمالية وتعليمية ومن هنا جاء تعريفه للأسلوبية بأنها: "تدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الجمالية؛ أي أنّها تدرس تعبير الواقع للحساسية المعبّر عنها لغويا كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية"[11] وهو باختصار ما يمكن أن نسميه "لهجة شخصية"[12] تفضح فكر الإنسان ضمن قالب لغوي إنساني.

ونظرا لأن "بالي" حصر الأسلوبية في الجانب الوجداني - وهو ما مثّل جانب النقد والرّفض عند غيره- قام أحد أتباعه وهو "مارسيل كروسو"(M.crusoe)بتحويل مفهوم

الأسلوبية من المجال التعبيري إلى المجال الجمالي[13] الذي وسّع فيه نطاق البحث الأسلوبي في صيغة جديدة تقوم على ردّ ربطه بالمعايير النقدية.

ثمّ توالت الدراسات بعد" بالي" وأسّس كل من "ليو سبيتزر" **(L.spitze)** و"لانسون"**(Lanson)** للأسلوبية من وجهة نظر انطباعية رومانسية[14] وذلك من خلال الرّبط بين العناصر الأسلوبية والجانب النفسي التأثيري سنة **(1920-1925م)** وللإشارة فإن "ليوسبيتزر" يعدّ أول واضع للأسس الأولية للأسلوبية من المنظور الأدبي في دراسة أجراها على "رابليه" ليتوصّل بعد ذلك إلى اعتبار الأسلوبية حلقة وصل رابطة بين علم اللسانيات اللغوي وعلم النقد الأدبي[15] وإليه أيضا يعزى أمر الرّبط اللساني الأسلوبي من زاوية الانحراف / الانزياح اللغوي وما يؤكد توجهه أكثر هو مفهومه لها بأنها: "انحراف فردي بالقياس إلى قاعدة ما"[16]؛ ذلك أن الحالة الشعورية للفرد هي المقرّر الوحيد للهيئة اللغوية المقصودة والتي يأتي منوال الحديث موافقا لنظمها.

ومن أسلوبية "سبيتزر" انطلق "ماروزو"**Marozo 1941م** في محاولة للربط بين المجال الأسلوبي والمعايير اللسانية[17] من خلال لفت الانتباه إلى إمكانية تقبل أن تكون الأسلوبية ذات طابع أدبي إلى جانب طابعها اللغوي وهو ما غيّبته أسلوبية "بالي" فأصّل في مسائل المحسوس والمجرّد والمجمل والمفصل والحقيقة والمجاز وتحدّث عن تنظيم الكلمات واستعمال الصيغ وكذا التفريق بين الأساليب النثرية والشعرية...[18] ثم انتهى إلى اعتبار الأسلوبية دراسة في العناصر اللغوية الناتجة عن اختيار المتكلم لها والبحث في كيفية أدائها في صورها الفردية وهو ما شكّل به أسلوبيته المثالية.

وغير بعيد عنه نجد الباحث "داماسو ألونسو" **(damso Alonso)** ينحو إلى ضرورة المطابقة بين النقد والأسلوبية وهي عنده "دراسة كل شيء يبرز خصوصية العمل الأدبي"[19] وعلى المنهج نفسه خطا "بيير جيرو" **(p.giroud)** سنة **1964م** حيث أسهب

في الحديث عن الأسلوبية باتجاهاتها المختلفة منطلقا من مفهومها عند "بيفون" ووصولا إلى الأسلوبية التعبيرية والتكوينية...وغيرها ومن التعريفات التي ذكرها للأسلوب قول "دالامير" (**dalameur**) الذي يرى: "بأنه أوصاف الخطاب الأكثر خصوصية والأكثر صعوبة والأكثر ندرة والتي تسجل عبقرية الكاتب أو المتكلم"[20].

وفي سنة **1965م** أصدر "تودوروف" (**T.todorv**) ترجمة لأعمال الشكلانيين الروس نشّط بها الأسلوبية وساعد على توضيح موضوعاتها وقضاياها وهو لا يبتعد عن المذهب القائل بأن اللغة الأسلوبية ما هي إلا انتهاك لحدود القواعد اللغوية وبتر لقوانينها؛ ذلك أنه يرى أن الأسلوبية لا تخرج عن حدود "خرق السنن أو اللحن"[21] أو الانحراف الذّي يتجسّد في أشكال ثلاثة[22]:

1/انحراف كي: يتعلّق بتوالي الأساليب وتكرارها في أشكال متفرقة.

2/انحراف نوعي: يتمثل في خرق القواعد.

3/انحراف نموذجي: وهو ابتكار نموذج نصي مختلف عن النموذج العام.

وتضمنت ترجمات "تودوروف" أعمال "جاكبسون" (**R.jakopson**) ومحاضراته حول اللغة ووظائفها وعناصر التواصل فيها فهو صاحب الأسلوبية البنيوية[23] أمّا عن مفهومه لها فيقول: "هي بحث عمّا يتميّز به الكلام الفني من بقية مستويات الخطاب أوّلا ومن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا"[24] وهي دعوة إلى التمييز بين الكلام العادي اليومي وبين الكلام اللغوي ويسعى إلى ضبط معايير كل نوع واستعمالاته وقد صرح في موضع آخر بأن الأسلوبية لا تعدو أن تكون "فنّا من أفنان شجرة اللسانيات"[25] وهو هنا ينفي عنها صفة العلمية أو

الاستقلالية ويجعل منها تفرعا للعلم اللساني تكمن أهميته في إبراز مواطن الإبداع والتفرد في الجانب اللغوي.

ثم توالت الدراسات بعد ذلك مع المدرسة الألمانية وتجسدت في جهود "فوسلر" **(K.vossler)** الذي "يطلِق على النظام الذي يدرس اللغة في علاقاتها بالخلق النظري الفردي والفني اسم الأسلوبية أو النقد الأسلوبي"[26].

وظل الأمر كذلك إلى غاية سنة **1969م** أين توّج "أولمان"(**uhlmann**) استقرار الأسلوبية كعلم لساني بنقدي بقوله: "إن الأسلوبية اليوم هي أكثر أفنان الألسنية صرامة على ما يعتري غائيات هذا العلم الوليد ومناهجه ومصطلحاته من تردد ولنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي والألسنية معا"[27]؛ ذلك أن الأسلوبية تجمع بين الأبعاد اللغوية والتعبيرية والدلالية من جهة وبين فنون الكلام والكتابة والأدب والنقد من جهة أخرى.

بعد هذا أصدر "ريفاتير" (**M.reffatterre**) كتابه في الأسلوبية البنيوية وركّز فيه على كل ما من شأنه التأثير على المتلقي وكذلك كل ما يميّز خطابا عن غيره فهي العلم الذي "يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة والتي بها يستطيع المؤلف الباث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبل والتي بها يستطيع أيضا أن يفرض على المتقبّل وجهة نظره في الفهم والإدراك فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية "لسانيات" تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معيّن وإدراك مخصوص"[28] وهو إذ يعتمد هذا الطرح يعرب عن فكرته حول الأسلوبية التي تتلخص في عنصرين اثنين هما[29]:

أ-القارئ النموذجي: الذي يستطيع قراءة أساليب النصوص الجديدة والكشف عن الإبداعات الخاصة وتحليلها.

ب-السياق: الذي يقدّم فيه المؤَلِف للقارئ أساليب مستحدثة غير ما توقعه منه.

وهكذا توالت الدراسات هنا وهناك ومن باحث لآخر فاعتبرها كلّ من"آريفاي" (**arivay**) و"دولاس"(**dolass**) فرعا أو منهجا ذا علاقة بالجانب اللساني البنيوي أمّا "هنريش بليث"(**H.blith**) فقد حاول بلورتها ضمن نظرية سيميائية وخلص إلى اعتبار الأسلوب احتواء لعناصر المنظومة التواصلية انطلاقا من كونه[30]:

1-تعبيرا عن شخصية الكاتب/ المرسل.

2-أثرا في المتلقي.

3-تقليدا لنص ما.

4-تأليفا خاصا للغة.

وعليه يمكن القول بأن مردّ علم الأسلوب هو اللسانيات السوسيرية التي أحياها "شارل بالي" وأتباعه ثم تطورت وتنوعت بعده فكانت الأسلوبيات التكوينية والبنيوية والإحصائية... وقد نُظر إلى الأسلوب من وجوه عدّة فاعتبر علما يعبّر عن قضايا المؤلف وعواطفه وأفكاره وعدّ علمًا يبحث في تنويع الأساليب اللغوية الموجهة للمتلقي ومحاورة ردود فعله في قراءة منبهات النص الإبداعي وهناك من اعتبر علم الأسلوب بحثا في خفايا النص ومدلولاته اللغوية ويجعلون الأسلوب حكرا عليه وحده وهناك من يعتبره اختيارا خاصا أو إضافة مميّزة أو انزياحا بارعا في البنى اللغوية وكلّها قضايا شغلت الدرس الأسلوبي حيث اهتم بلغة المتكلم وأغراضه وصوره.

ونشير إلى أن مركز الالتقاء بين جميع روّاد الأسلوبية إنما يكمن في اعتبارها علما وصفيا لسانيا يستمد جذوره من النقد الأدبي وتتشابك موضوعاته مع البلاغة وهو علم يرتكز على المنهج الإحصائي الذي يجنب الباحث الذاتية ويمكّنه من الوقوف على مختلف الأشكال اللغوية داخل النص.

ثانيا: الأسلوبية والبلاغة:

اجتهد كثير من الدارسين في الكشف عن العلاقة القائمة بين علمي البلاغة والأسلوبية وتراوحت تلك الأفكار المؤيدة لهذا المنهج الغربي والعاملة به وبين من حاول كسر هذا الجسر الداعي إلى ربط الأسلوبية بالعلم البلاغي القديم نافٍ لأي اتصال تاريخي بينهما أمّا الاتجاه الأول فذهب إلى الجمع بينهما نظرا لأوجه التلاقي الكثيرة فكان علم الأسلوبية بذلك وليدا علميا شرعيا استحق أن يواصل ما جاء به العلم الأول وأن يوسع في مفاهيمه وإجراءاته بل وذهب آخرون إلى القول بأن البلاغة هي "أسلوبية القدماء"[31].

هذا وتعدّ أول نقاط الجمع بينهما موضوعا للدراسة وهي اللغة التي تمثل تعبيرا للفكر ضمن قالب لفظي يسعى إلى إيصال معنى محدد ذي طبيعة جمالية إبداعية فكلاهما ركّز على اللغة فهي "المادة الأولية التي يستخدمها الأديب"[32] ومدار كلّ ذلك هو المستوى النحوي.

ومنه فإن كلاً من البلاغة والأسلوبية تسعيان إلى التعبير عن المعنى ضمن طرق تتيح ذلك بأيسر السبل وأجملها ويبقى الأمر منوطا بالمتكلم الذي تتوقف عليه عملية الاختيار الجيّد للملفوظات ومن ثمة توظيفها ضمن تركيب لغوي يسمح لها أن تظهر فيه جلية المعنى جميلة التعبير قوية العاطفة وهذا لا يتأتى إلاّ في حدود الموقف القائم المناسب لمقام الحديث وعباراته[33].

وعليه فإنه يجب التذكير في هذا المقام بأن الربط بين هذين العلمين لم يكن اعتباطا وإنما قام على جملة من النقاط المتداخلة بينهما والأهداف المحددة لكل منهما وإذا ما نظرنا إلى الكلمتين من الجانب الاصطلاحي وجدنا أن كليهما يبحث في ظروف إنتاج القول وهو ما يتوافر في كليهما إذ تعرّف البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال كما أن الأسلوب يبحث في فكرة الموقف[34] الذي يشكل سياقا عامًّا لمجريات الكلام بما فيه من تفاعل لجميع الظروف الداخلية للمبدع والخارجية بما تشتمله من عوامل نفسية واجتماعية وسياقية عامة.

أما بالنسبة للهدف المنوط بكل علم منهما فهو "تقديم صورة شاملة لأنواع المفردات والتراكيب وما يختص به كل منهما من دلالات"[35] وهذا ما بحثت فيه البلاغة من خلال التركيز على جوهر المعنى بداية من تكوين الصوت وتأليفه ضمن الحروف في مفردات يعلق بعضها ببعض لأداء معنى مناسب في مقام مناسب بالإضافة إلى بحثها في تنويع أساليب القول بما يفيد تقوية المعنى وإثراءه وهو ما نراه في أبواب المجاز والكناية والاستعارة... وللإشارة فإن كليهما يبحث في نقد الأعمال اللغوية والأدبية الإبداعية؛ لذا يقرّ أصحاب هذا الاتجاه أنّه "لا مفر من أن تموت البلاغة ليولد مكانها علم الأسلوب... فعندما شبّ علم الأسلوب أصبح هو البلاغة الجديدة في دورها المزدوج كعلم للتعبير ونقد للأساليب الفردية لكن هذا الدور لم يتكون مرة واحدة بل أخذ ينمو ببطء تدريجي يكتسب خلاله العلم الجديد تحديدا دقيقا لموضوعه وأهدافه ومناهجه ويتبيّن ما ورثه من أمّه ليختبره ويفيد منه"[36].

ثمّ إن موضوع علم البلاغة هو الأسلوب والفنون الأدبية أما الفنون الأدبية فهي مجال التطبيق والبحث والنقد وأمّا الأسلوب فهو عملية التعبير السليم الذي تراعى فيه القواعد التي تكون بها صحة اللفظة وبالتالي فصاحتها"[37].

وتتقاطع الأسلوبية مع البلاغة في جانب آخر وهو الجانب اللغوي التداولي الذي تبرز فيه عناصر التواصل المساهمة في أداء المعنى وبؤرة التركيز اللغوي لكليهما هو المتلقي الذي تقع عليه عملية تحليل الملفوظ ونقده وإن كانت الأسلوبية تعتبر المخاطب شرطا متحقق الحضور في العملية الإبلاغية والذي عليه المواءمة بين صياغة الكلام -انطلاقا من القدرة والكفاءة الخاصة- ومراعاة قدرة السامعين وقد اعتنت كل من البلاغة والأسلوبية بجانبين هما: الاختيار والجمال الذي يسعى إلى تقديم الصورة اللفظية في مظهر فني جمالي موحٍ وانطلاقا من البحث في اللغة الأدبية التي تمثل قاعدة لكل منهما[38].

وعليه يمكننا القول أنّ أغلب الدارسين اتجهوا إلى اعتبار العلاقة بين هذين العلمين علاقة تداخل وتشابك في البداية ثمّ تطورت لتصبح علاقة تكامل ثمّ تجاوزت ذلك لتصبح الأسلوبية علما وريثا للبلاغة التي عدّوها كلاسيكية معيارية في أطروحاتها وقضاياها كما أنّها لا تعدو أن تكون مجرد قوانين مصاغة يتحرّز بها صاحب القول بغرض الإفصاح عن كلامه في تركيب يسمح له بالفهم لدى المتلقي هذا وذهب بعض الباحثين إلى القول بأن الأسلوبية تشكل "تعريفا مضاعفا للبلاغة إذ تتوجه إلى دراسة الصورة وأدوات التعبير وتأخذ في بعدها النظري حقيقة الأساليب والأجناس وأثرها في إنتاج النص وأصبحت مع بداية القرن التاسع عشر تهتم بعلاقة اللغة مع التفكير من جهة وعلاقة الفرد مع الأمة من جهة أخرى"[39].

لكن ما لا يجب أن نتناساه أن فريقا آخر ذهب إلى القول بخلاف هذا الرأي وقد جاء موقفه هذا انطلاقا من الاختلافات التي تمّ رصدها بين هذين العلمين والتي تتجاوز في الحقيقة أوجه التلاقي بينهما؛ لذا فإنه من الضروري إيراد بعض أهمّ هذه الاختلافات والوقوف على فحواها ومناقشتها.

1-والبداية تتعلق بالجانب التاريخي لكلا العلمين "فعلم البلاغة علم لغوي قديم وعلم الأسلوب علم لغوي الحديث"[40] وعلى ذلك فإنّ البلاغة علم يتوقف على رصد الظاهرة

اللغوية في زمان وبيئة محدّدين أمّا الأسلوبية فهي علم حديث يهتم بقراءة حياة اللفظة وعلاقتها مع غيرها من المفردات وكذا ملاحظة تطورها عبر العصور.

3- ركّزت الأسلوبية على كيفية أداء الكلام انطلاقا من المقدرة الخاصة وهذا ما أهملته البلاغة عندما ركزت على دور القاعدة في التعبير[41].

4- حاولت البلاغة الوقوف في مباحثها على مسائل الخطأ والصواب وكيفية تفاديها وهو ما يظهر في قضاياها المختلفة أما الأسلوبية فقد انطلقت من محاولة فهم المفردة ضمن سياقها الخاص باعتبارها دالاً يشمل كلّ العناصر اللغوية وغير اللغوية من نصّ وبيئة وزمان وظروف عامة[42].

5- تلجأ البلاغة إلى تجزئة الظاهرة اللغوية انطلاقا من فكرة الفصل بين الشكل والمضمون أمّا الأسلوبية فهي تعتبر النص بنية لغوية قائمة على مبدأ الشمولية والتجاور بين وحداتها ولا يمكن فصلها عن بعضها البعض[43].

6- تعتبر الأسلوبية منهجا وصفيا وظيفيا نتجت عن اللسانيات الحديثة وهي رهينة القواعد النحوية وهذا ما تتلاقى فيه مع البلاغة إلاّ أنها في كثير من الأحيان تعمل على إثبات ما ينفيه النحو[44] انطلاقا من مبادئها التي صاغتها لنفسها منذ البداية وتأتي على رأسها الثنائيات التالية: "(الإقناع والإمتاع) (الفصاحة والبلاغة) (اللفظ والمعنى) اللغة والفكر) (اللغة والكلام) (التعبير والتأثير) (القاعدة والانحراف) (القاعدة والاستعمال) (التعبير والتواصل) اللغة والاستعمال) (المبدع والمتلقي) (الاستبدال والتركيب) (التفرد والتميّز)"[45].

7-تكمن غاية البلاغة بالدرجة الأولى في أنها عملية تعليمية في عمومها إذ تقوم على إجراء قوانين سابقة على النص دون النظر إلى ما يمكن أن يشتمل عليه من وسائل وأدوات

إبداعية جديدة وذلك نظرا لتركيزها على الأحكام النقدية المجردة التي تتجاوز مجال الزخرفة[46] أمّا الأسلوبية فقد اتبعت منهجا محدّدا لدراسة لغة النص انطلاقا من عمليات التحليل والتفسير والإحصاء ثم النقد السليم المعلّل وكل ذلك لأجل الوصول إلى طبيعة النص[47] ومنه الولوج إلى العناصر المساعدة في تكوينه.

ومن هنا نستنتج أن كلا الاتجاهين قدّم جملة من الآراء وهي صائبة في عمومها وما يمكن قوله أنّه لا يمكن الفصل بين هذين العلمين نظرا للتداخل القائم بينهما في عدة عناصر ثمّ إن الغاية الأولى والأخيرة لهما هي خدمة اللغة وأداء أغراضها على أكمل وجه الأمر الذي يسمح بإيصال المعنى للمخاطب بأيسر الطرق بما يتوافق والمقام المطروح؛ لذا فإنه يمكن وصف العلاقة بينهما بأنها علاقة امتداد علمي؛ حيث تعدّ البلاغة علما ضاربا ممتدا بجذوره في الدرس اللغوي أصّل فيه أصحابه لكل ما رأوا فيه خدمة اللغة وإفهام القارئ ومنه فإن الأسلوبية انطلقت مما قالت به البلاغة إلاّ أنّها طوّرت في بعض مفاهيمها وحاولت صياغتها وفق منهج وصفي إحصائي تحليلي؛ إذ أن "الوسائل التعبيرية الموروثة -أصبحت بشكل أو بآخر- إحدى مجالات الدراسات الأسلوبية الحديثة"[48] ولا نبالغ إذا قلنا أنّ "علم الأسلوب واسع بالقياس إلى علم البلاغة"[49] وهذا انطلاقا من كون الأسلوبية تنطلق من متوالية من الأصوات والحروف فالألفاظ الدالة التي تحيل إلى مدلولات ذات معنى تتطلب من الباحث الغوص في أعماق النص لأجل استنطاق جمالياتها اللغوية وما تطورها إلاّ نتيجة لتطور الحياة الإنسانية.

ثالثا: الأسلوب في التراث العربي.

مرت البلاغة العربية بعدة مراحل منذ نشأتها قديما وترجع البدايات الأولى للوضع والتأسيس لها إلى مدرستين كان لهما تأثير كبير في تاريخ البلاغة وتطورها منذ القديم وهما المدرسة الأدبية التي ابتعدت عن الأحكام النظرية والاقتباسات المنطقية الفلسفية وأكثرت

من استخدام الشواهد الأدبية في كتبها كما عمدت إلى الإقلال من إيراد التعريفات والقواعد[50] وهي مدرسة الجاحظ ومن تبعه من أهل البلاغة والنقد كالعسكري وابن الرشيق وابن سنان والجرجاني وابن الأثير وغيرهم أما المدرسة الثانية فهي المدرسة الكلامية التي ظهرت في كتب أصحابها كثير من الأفكار الفلسفية والمفاهيم الخاصة كالحديث عن علم الكلام والحجاج والبرهنة... ومن أصحاب هذه المدرسة قدامة بن جعفر والجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" والزّمخشري والرّازي والسّكاكي وغيرهم وقد اهتم البلاغيون بمصطلح الأسلوب كلّ حسب رأيه الخاص.

كما تناول أصحاب المعاجم العربية مصطلح "الأسلوب" بالشرح فابن منظور**(ت711هـ)** يعرفه بقوله: "الأسلوب:كل طريق ممتد والأسلوب: الطريق والوجه والمذهب ويقال: أنتم في أسلوب سوء ويجمع أساليب والأسلوب الطريق تأخذ فيه والأسلوبُ بالضم: الفن يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه"[51] وورد مصطلح الأسلوب في القاموس المحيط للفيروز آبادي **(ت817هـ)** فعرّفه بأنّه: "الطريق وعنق الأسد والشموخ في الأنف"[52].

ولما كان "ابن سنان" من أصحاب المدرسة الأدبية التي اتجهت إلى دراسة البلاغة والبحث في معاييرها انطلاقا من دراسة لغة القرآن ولغة الشعر وكلام العرب فإنه من الضرورة الوقوف على بعض مفاهيم الأسلوب عند من سبقوا "ابن سنان" حياة وكتابة من كِلا المدرستين لأجل رصد مدى تأثير هذه المفاهيم عليه وعلى مصطلح "الأسلوب" عنده.

ونشير في بداية الأمر إلى آراء الجاحظ حول الأسلوب في كتابه "البيان والتبيين"**(160-255هـ)** الذي اهتم فيه بعناصر النظم وائتلاف الكلام كما أعرب فيه عن إعجابه بتعريف ابن المقفع للبلاغة بأنها "اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة"[53] وأورد فيه

كلّ ما من شأنه أن يؤثر في الكلام من سكون وإشارة واستماع واحتجاج وشعر ونثر وسجع...ويظهر اهتمام الجاحظ ببناء الأسلوب فيما أسماه "تلاحم الأجزاء"[54] في قوله: "وأجودُ الشعر ما رأيته متلاحمَ الأجزاء سهلَ المخارج فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدًا وسُبك سبكا واحدًا فهو يجري على اللسان كما يجري الدّهان"[55] مؤكدا بذلك على ضرورة توخي السلامة في اختيار الألفاظ وتلاؤم الأصوات وكذا ضرورة تباعد مخارج الحروف المكونة للكلمات المؤلفة للقول شعره ونثره لما لها من أثر على المتلقي وهنا تظهر بعض ملامح الأسلوب في كتابه إضافة إلى ذلك ما خصّه بالحديث عن صحيفة بشر بن المعتمر[56] –أول صحيفة في البلاغة وعناصرها- من شرح وتحليل.

ثم تلاه "ابن قتيبة"**(ت276هـ)** الذي أرجع تعدد الأساليب إلى تعدّد المقامات في الكلام وكذا اختلاف ظروف إنتاجه وموضوعه وطبيعته... دون أن ينسى الإشارة إلى كفاءة المتكلم في استخدام الأساليب الكلامية وأدائها قوة وضعفا إيجازا وإطنابا...[57] وقد ربط أيضا بين المتكلم ومقامه حين اعتبر أنه "يشير إلى الشيء ويكنّي عن الشيء وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال وقدر الحفل وكثرة الحشد وجلالة المقام "[58].

ويعد كتاب "البديع" لابن المعتز **(247- 296هـ)** أول محاولة للتأسيس البلاغي الذي عالج فيه أوجه البديع في لغة القرآن والحديث وكلام العرب ويظهر اهتمامه بالأسلوب في حديثه عن أبواب الالتفات والاعتراض وحسن الخروج وحسن التضمين والابتداء وهي ظواهر تأتي على رأس القضايا الأسلوبية[59].

أمّا "الآمدي"**(ت 371هـ)** فقد انطلق في موازنته من معيارين هما اللّغة والأسلوب إضافة إلى مجموعة من القضايا التي رأى بأن دورها لا يظهر إلاّ من خلال السياق الذي ترد فيه تكلّفا أو اعتباطا[60] وإذا ما اتجهنا نحو أصحاب اللغة نجد أن "ابن سنان" قد استفاد كثيرا

مما أورده "ابن جني"**(ت392هـ)** في "الخصائص" أين أسهب القول في كثير من القضايا التي تتعلق بباب المعاني وعلى رأسها التقديم والتأخير والحذف والزيادة[61].

ويعد كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري **(ت 395هـ)** من أهم المصادر التي اعتمد عليها "ابن سنان" واعتمدها في فصاحته وقد اتفق معه في عدّة مواضع واختلف في أخرى ومما تنبغي الإشارة إليه أنّ "أبا هلال" قد حاول رصد المعالم التي تجعل الأسلوب واضحا لدى المبدع والقارئ[62] وهو ينطلق في ذلك من فكرة الجمع بين اللفظ ومعناه معتبرا أن صناعة الأدب إنما هي قدرة الكاتب على "إصابة المعنى أو ابتكار الخيال أو جمال الفكرة وحسن الصياغة والتأنق في الأسلوب"[63]؛ ولأن أبا هلال من أصحاب مدرسة الجاحظ فهو على رأس القائلين بأن الصياغة والأسلوب هما مجال التنافس بين الكتّاب والأدباء قوة وضعفا وهما معيار التّفوق والإجادة في الكلام[64] وتظهر مجموعة من القضايا التي تعنى بتوضيح ذلك في كتابه مثل حديثه عن السّبك وجودة الرّصف والإيجاز والإطناب...

وقد جمع "ابن الرشيق"صاحب العمدة **(ت463هـ)** بين قواعد النقد وفنونه وأبواب البلاغة وعلومها والتي خصّها بتسعة وثلاثين بابا والملاحظ أنّه قد اهتم بمبدأ "الجاحظ" في تلاحم الأجزاء معتبرا أن التوّخي في اختيار الألفاظ وتلاؤم الأصوات وتباعد الحروف المكونة للكلمات أمر لازم لسلامة الأسلوب[65].

ويعدّ "ابن سنان" أوّل من فَصَل بين مصطلحي البلاغة والفصاحة في كتابه "سر الفصاحة"[66] ولكن النّاظر يجد أنّه ومن خلال محاولته الفصل بينهما انتهى إلى الجمع بينهما معتبرا كلاً منهما شرطا واجبا لابد من توافره بين مفردات القول وتراكيبه وقد اعتمد في ذلك منهجا محددا هو:

1/تفريقه بين المفهومين (قصر الفصاحة على اللفظ والبلاغة على اللفظ والمعنى).

2/إعطاء مثال عن الفرق بينهما (البلاغة= الحيوان الناطق الفصاحة= الحيوان).

3/الجمع بين المصطلحين.

إن طرح "ابن سنان" هو طرح علمي تعليمي سار على وتيرة واحدة في فصول الكتاب حاول من خلاله إيضاح كل من شروط الفصاحة والبلاغة ويظهر طرحه أكثر في تقسيمه لمدار الفصاحة إلى[67]:

1-قسم داخلي: خاص بالألفاظ والأصوات.

2-قسم خارجي: متعلّق بالتركيب والسياق.

ثمّ إنّ مباحث كتاب "سر الفصاحة" جميعا تسعى إلى الانتهاء للشّروط التي يضمن اتّباعها الصياغة السليمة للّغة؛ لذلك فإنّ "ابن سنان" لم يتناس الحديث عن مصطلح الأسلوب في الكتاب؛ إذ خصّه بالذّكر في ثلاثة مواضع متفرّقة منه أما الأوّل منها فقوله: "ونعلم أن مسيلمة وغيره لم يأت بمعارضة على الحقيقة لأن الكلام الذي أورده خال من الفصاحة التي وقع التحدي بها في **الأسلوب** المخصوص"[68] ويأتي قوله هذا تعقيبا على سبب وضعه للكتاب والمتمثل في توضيح علاقة الفصاحة بالعلوم الشرعية التي جاء القرآن خارقا لحدودها وأساليبها لدى العرب ذلك أنّ "ابن سنان" -وعلى غرار أهل عصره- حاول الإشارة إلى تفرّد أسلوب القرآن الكريم عن غيره من الأساليب وهذا راجع لاعتباره الفصاحة أعلى مستويات "الجمال القولي"[69].

وأمّا الموضع الثاني فقد أورده "ابن سنان" في خضم حديثه عمّا أسماه "حسن الكناية" التي عدّها أصلا من أصول الفصاحة وشرطا من شروط البلاغة وردّ سبب عدم التصريح بها في سياق الحديث إلى حسن السبك في الكلام وانتقاء الألفاظ واعتبار المقام

يقول في ذلك: "فإن لكل مقام مقالا ولكل غرض فنًّا **وأسلوبا**"[70] وهو هنا يوردها لغرض التعبير عن القبيح والمحظور بما تستسيغه الأسماع ويتقبله المقام؛ ذلك أن رعاية مقتضى الحال عنده شرط من شروط صحة التأليف وقوة التركيب وجاءت لفظة (الأسلوب) دلالة على وجه التعبير القائم في سياق الكلام الذي يراعي الملاءمة بين اللفظ والمعنى المقصود والذي نلاحظه من قوله هذا أنه قرن المصطلح بلفظين هما الفن والغرض نظرا لتأثره بالأفكار الفلسفية القديمة.

الفن+ الغرض= الأسلوب (الجنس الأدبي).

وآخر هذه المواضع نجدها في باب حديثه عن "صحة التشبيه في المثال النثري" حيث ربطه بمجال التوقيعات دون غيره فالأسلوب عنده لا يخرج عن مقتضى التصريح باللّفظ ومردّ ذلك إلى المقام والمقال اللّذان يشكلان بؤرة الإنتاج والتأثير اللغوي ومعنى هذا أن لكل زمان وبيئة أساليبها الخاصة في التعبير يقول: "فأما النّثر فيجري على هذا المنهاج ويحتاج إلى معرفة المواضعات في الخطاب والاصطلاحات فإن للكتب السلطانية من الطريقة ما لا يستعمل في الإخوانيات وللتوقيعات من الأساليب ما لا يحسن في التقاليد"[71] وقد بنى "ابن سنان" رأيه هذا انطلاقا من قاعدتين اثنتين هما[72]:

1-تعليم غير العالم بالعربية وفق منهج علمي ميسّر وواضح.

2-تمكّن العالم بقواعد العربية والكلام ومعايير النقد السليم.

وممّا تقدّم نخلص إلى أن عملية الربط بين ثلاثية الفصاحة والبلاغة والأسلوب هي بؤرة العمل اللغوي المثالي ذلك أن ثنائية الفصاحة والبلاغة "تشكل أسُسًا جوهريةً لمحاورةِ النصِّ"[73] والكشف عن أبعاده وإماطة اللّثام عن مختلف قضاياه التي من شأنها البروز في

قالب أسلوبي علمي عبْر مستوياتها اللغوية الكاشفة لفحوى النص على كافة الأبعاد الصوتية والتركيبية والدلالية[74]...

يضاف إلى ذلك أن ما صرّح به "ابن سنان" هو من باب الربط القوي بين "الدال وحركته داخل السياق"[75] وفي هذا دلالة أكبر على اهتمامه بتوظيف الألفاظ في مقاماتها ووفق أغراضها المناسبة الأمر الذي يضمن فصاحة الكلمة وبلاغتها وبالتالي أداء المعنى الذي هو مدار العملية التواصلية.

وعليه "فإنّ تجربة "ابن سنان" في كتابه "سر الفصاحة" تجربة منظمة متكاملة تجمع بين المنهج العلمي والطابع الأدبي؛ إذ بدأ حديثه بالأصوات والحروف والكلمة المفردة والمركبة ثمّ الأسلوب أو التعبير وهو في كلّ ما يتناوله بالمناقشة من هذه الأمور يربطه بالبلاغة فالأصوات والحروف تعتبر اللّبنة الأولى للأسلوب فمن الضروري أن تنال حظّها الوافر من الدّرس والبحث"[76]؛ حيث إن معايير الفصاحة وشروطها التي حدّدها "ابن سنان" لا تخرج عن مدار البحث في عملية النظم التي يبتغي بها الوصول إلى أسلوب بليغ يشتمل على كثير من الخصائص والصور التركيبية والتعبيرية وهذا راجع لجودة الصياغة وحسن السبك[77].

ونشير إلى أن شيخ البلاغة "عبد القاهر الجرجاني"**(ت471هـ)** هو أحد المعاصرين لـ"ابن سنان" وقد تميّز عنه في كثير من الأبواب ويمثل الأسلوب عنده خاصية فردية إبداعية كما جعل منه أحد أركان نظريته التي تعتبر من أهم القضايا التي جادت بها القريحة العربية التراثية[78] وقد استعمل مصطلح "الأسلوب" في عدّة مواضع من كتابه لعلّ أهمها ما ورد في باب حديثه عن مفهوم الاحتذاء يقول: "واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقدير وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوبا والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجئ به في شعره فيشبّه بمن يقطع من أديمه نعلا على مثال نعل قد قطعها صاحبها..."[79].

وممن تأثر بـ"ابن سنان" وكتابه "ابن الأثير" **(ت637هـ)** وقد ظهر مصطلح الأسلوب كثيرا في كتابه "المثل السائر" خاصة في باب الالتفات والذي ربطه بمجال التعبير عن المعنى الواحد بأوجه عدّة؛ إذ أنّ "الانتقال في الكلام من أسلوب إلى أسلوب إذا لم يكن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه؛ فإن ذلك دليل على أن السامع يملّ من أسلوب واحد فينتقل إلى غيره ليجد نشاطا للاستماع وهذا قدح في الكلام لا وصف له لأنّه لو كان حسنا لما ملّ"[80].

وثاني الشخصيات التي أثر فيها "ابن سنان" هي شخصية حازم القرطاجنيّ **(ت 684هـ)** الذي عقد في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" فصلا خاصا بالأسلوب يوحي بالإلمام الشامل لهذه النظرية واحتوائها في التراث العربي؛ حيث اعتبر الأسلوب إبداعا خاصا بالمتكلم كما ربطه ببنية النص وهو ما تبحث فيه الأسلوبية التي تصب اهتمامها على الخطاب باعتباره بنية شاملة قائمة على نحو من الاتساق والانسجام بين عناصرها[81] ثم إن "القرطاجني" لا يفصل بين مفهوم الأسلوب والنظم "فالأسلوب هيأة تحصل عن التأليفات المعنوية والنظم هيأة تحصل عن التأليفات اللفظية"[82] وتتضح فكرة الأسلوب عنده أكثر عندما تحدّث عن طرق تأليف الشعر والتي قسّمها إلى طرق الجدّ وطرق الهزل وكيف أن كلّ نوع منها يختص بصفات أسلوبية متجانسة عن الآخر[83].

كانت هذه بعض القراءات لبعض البلاغيين الذين سبقوا "ابن سنان" وتحدّثوا عن كثير من القضايا التي أولاها عناية في كتابه؛ حيث إنّه - ومن خلال اطّلاعه على ما سبق- انطلق من جملة آرائهم وحاول بلورتها من وجهة نظر نقدية تعليمية تمكّن الباحث الناقد من تمييز فصيح القول عن غيره.

خاتمـة:

يمكن القول بعد هذه النظرة المعرفية للبلاغة العربية والأسلوبية وعلاقتهما للقول أن بين هذين العلمين علاقة تداخل وتشابك في الطرح والهدف والموضوع والآليات في البداية ثمّ تطورت لتصبح علاقة تكامل لتجاوزت ذلك لتصبح الأسلوبية علما وريثا للبلاغة التي عدّوها كلاسيكية معيارية في أطروحاتها وقضاياها ولو أن البلاغة ما تزال قوية صامدة غنية بمباحث وآليات قابلة للقرض والاقتراض مع كثير من النظريات والمناهج الحديثة عدا الأسلوبية إن الأسلوبية تشكل تعريفا مضاعفا للبلاغة يتوجه إلى دراسة الصورة وأدوات التعبير وتأخذ في بعدها النظري حقيقة الأساليب والأجناس وأثرها في إنتاج النص.

الهوامـــش و المراجـــع

1- ينظر: بوطارن محمد الهادي وآخرون، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية –انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة،دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر، 2008م، ص: 355.

2- ينظر: بشير تاوريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر-دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، دار الفجر، ط1، 2006م، ص: 161.

3 - أحمد درويش، الأسلوب والأسلوبية- مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه-، فصول (مجلة النقد الأدبي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،العدد الأول، 1984م، ص: 61.

4-رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار – عنابة-، الجزائر، ص: 12.

5-صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002م، ص: 88.

6- ينظر: رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ص: 13.

7- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار النور، القاهرة، ط1، 1994م، ص: 172.

8- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط5، ص: 33.

9- المرجع نفسه، ص: 33.

10- ينظر: منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002م، ص: 31، 32.

11- بيار جيرو، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط2، 1994م، ص: 54.

12- عمر أوكان، اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، المغرب، بيروت، 2001م، ص: 169.

13- شفيع السيّد، الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م، ص: 184.

14- ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص: 176.

15- ينظر: رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ص: 14- 16.

16- سامي محمد عبابنة، التفكير الأسلوبي (رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث)، عمان، ط1، 2007م، ص: 20.
17- ينظر: رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ص: 15.
18- ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص: 177، 178.
19- محمد عبد المطّلب، البلاغة والأسلوبية، ص: 178.
20- بيار جيرو، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، ص: 37.
21- عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص: 170.
22- ينظر: سامي محمد عبابنة، التفكير الأسلوبي في الموروث النقدي والبلاغي، ص: 21.
23- محمد بن يحي، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2011م، ص: 17.
24- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص: 34.
25- المرجع نفسه، ص: 40.
26- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص: 181.
27- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص: 24.
28- المرجع نفسه، ص: 42.
29- ينظر: عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص: 172.
30- ينظر: هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية (نحو نموذج سيميائي لتحليل النص)، ترجمة وتقديم وتعليق محمد العمري، أفريقيا الشرق، ط1، 1994م، ص: 52- 56.
31- فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث –دراسة في تحليل الخطاب-، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003م، ص: 25.
32- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص: 367.
33- ينظر: شكري عيّاد، مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة الجيزة العامة، القاهرة، ط2، 1992م، ص: 43.
34- المرجع نفسه، ص: 43.
35- المرجع نفسه، ص: 43، 44.
36- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م، ص: 175.
37- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، 2007م، ص: 84.

38- ينظر: مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005م، ص: 128.
39- فرحان بدري الحربي، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص: 86.
40- شكري عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، ص: 44.
41- ينظر: يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، ص: 171.
42- ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002م، ص: 134، 135.
43- ينظر: مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التركيب بين البلاغة والأسلوبية، ص: 129.
44- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص: 46.
45- ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، ص: 134.
46- ينظر: يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، ص: 172.
47- ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص:354، 355.
48- المرجع نفسه، ص: 353.
49- شكري عيّاد، مدخل إلى علم الأسلوب، ص: 49.
50- ينظر: يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، ص: 23.
51- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول (من الهمزة إلى الحاء)، دار الفكر، بيروت، ط1، 2008م، ص: 351، 352.
52- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق فتحي السيد، المكتبة التوقيفية، القاهرة، الجزء الأول، ص: 107.
53- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الجزء الأول، ط7، 1998م، ص: 115، 116.
54- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص –مدخل إلى انسجام الخطاب-، المركز الثقافي العربي، المغرب، بيروت، ط2، 2006م، ص: 141.
55- الجاحظ، البيان والتبيين، الجزء الأول، ص: 67.
56- ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، البلاغة العربية بيت التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، ص: 34.

57- ينظر: عمر إدريس عبد المطلب، نظرية الأسلوب عند ابن سنان –دراسة تحليلية بلاغية ونقدية-، الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن، 2008م، ص: 63.
58- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص: 12.
59- ينظر: يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، ص: 23.
60- ينظر: المرجع نفسه، ص: 13.
61- ينظر: المرجع نفسه، ص: 14.
62- ينظر: عمر إدريس عبد المطلب، نظرية الأسلوب عند ابن سنان، ص: 196، 197.
63- المرجع نفسه، ص: 197.
64- ينظر: بدوي طبانة، البيان العربي (دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى)، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الرسالة، ط3، 1962م، ص: 119.
65- ينظر: يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، ص: 32.
66- ينظر: عبد الستار حسين زموط، من سمات التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل المعاني-، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط1، 1992م، ص: 05.
67- ينظر: سامي محمد عبابنة، التفكير الأسلوبي في التراث النقدي والبلاغي، ص: 120.
68- ابن سنان، سر الفصاحة، قدم له واعتنى به ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، كتاب ناشرون، بيروت، ط1، 2010م، ص: 40.
69- عمر إدريس عبد المطلب، نظرية الأسلوب عند ابن سنان، ص: 70.
70-ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 173.
71- المصدر نفسه، ص: 251.
72- ينظر: عمر إدريس عبد المطلب، الأسلوب عند ابن سنان، ص: 89.
73- عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، ص: 38.
74- ينظر: المرجع نفسه، ص: 38.
75- عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، ص: 52.
76- عبد العاطي غريب علي علام، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993م، ص: 381.
77- ينظر: رابح العوبي في الفصاحة العربية، مطبعة المعارف، عنابة، ط1، 2003م، ص: 41.
78- حسام اللحام، أثر نظرية النظم في الدراسات الأسلوبية، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008م، ص: 143.

79- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص: 469.

80- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص: 19.

81- ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي(الأسلوبية والأسلوب)، دار هومة، الجزائر، 2010م، الجزء الأول، ص: 28.

82- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981م، ص: 363.

83- ينظر: سامي محمد عبابنة، التفكير الأسلوبي، ص: 47، 48.